Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 3, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد ١٤, العدد ٣ / الرقم المعياري ٢٧٠٧-٥٦٧٢

محمد كريم والحركة الشعبية ضد الفرنسيين

ا م نبراس خليل إبراهيم

ا م ايمان عبد الله حمود

قسم التاريخ كلية التربية للبنات جامعة بغداد بغداد العراق

الملخص

تبين المعلومات الواردة في البحث:-

- ان هذا البطل الاسكندراني استطاع قيادة حركة المقاومة ضد الغزو الفرنسي، ورفض عرض الادميرال نيلسون بالدفاع عن بلده وقاتل الفرنسيين الى ان نفذت ذخيرته، فاجبر على الاستسلام.
- ادرك السيد محمد كريم ان روح المقاومة هي الأهم، وان المحافظه على روح المقاومة هي الكفيلة بإخراج المستعمرين في النهاية حتى وان احتلوا مدينته في بادىء الامر، وان الاعتماد على دعم خارجي سيضعف كثيرا من روح المقاومة وسيمكنهم من التخلص من الفرنسيين ليقعوا تحت سيطرة الإنكليز في النهاية.
- قاد السيد محمد كريم من خلال منصبه كحاكم للإسكندرية أول حركة مقاومة سرية شاملة استطاعت الحاق خسائر كبيرة بالفرنسيين، ورفض ان يستسلم لمظاهر التقدير التي حصل عليها من الجنرال نابليون بونابرت، واستمر يثير المشاكل بوجه الفرنسيين ويقود حركة المقاومة بسرية لاخراجهم من بلده الى ان دفع رأسه ثمنا لمقاومته لهم، فعد اول مسؤول مصري اعدم من قبل الغزاة الفرنسيين بعد سجنه وتعذيبة، فالذين جاءوا لطرد المماليك من مصر حسب تصريحاتهم كان اول ضحاياهم حاكم مصري.
- وفي الختام يمكن القول بأن السيد محمد كريم هو من الشخصيات المصرية المميزة، اذ امتاز بوطنيته وذكائه وصلابته التي انتهت بشكل مأساوي فراح شهيد الوطنية والإخلاص لبلاده.

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 3, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد ١٤, العدد ٣ / الرقم المعياري ٢٧٠٧-٥٦٧٢

Muhammad Karim and the popular movement against the French

Assistant prof Eman Abdalla Hamuwd
Assistant prof Nibras Khalil Ibrahim

Abstract

The information contained in the search shows:

- This Alexandrian hero was able to lead the resistance movement against the French invasion He rejected Admiral Nelson's offer to defend his country and fought the French until his ammunition ran out, so he was forced to surrender.
- Mr Muhammad Karim realized that the spirit of resistance is the most important, and that maintaining the spirit of resistance is what will eventually expel the colonialists, even if they occupied his city at first, and that relying on external support will greatly weaken the spirit of resistance and will enable them to get rid of the French and fall under the control of the English in the end.
- Mr Muhammad Karim, through his position as governor of Alexandria, led the first comprehensive secret resistance movement that was able to inflict heavy losses on the French He refused to surrender to the expressions of appreciation he received from General Napoleon Bonaparte He continued to stir up problems in the face of the French and secretly lead the resistance movement to expel them from his country until his head was pushed out As a price for his resistance to them, he was considered the first Egyptian official to be executed by the French invaders after being imprisoned and tortured According to their statements, those who came to expel the Mamluks from Egypt had an Egyptian ruler as their first victim.
- In conclusion, it can be said that Mr Mohamed Karim is one of the distinguished Egyptian figures, as he was distinguished by his patriotism, intelligence, and toughness, which ended tragically, making him a martyr of patriotism and loyalty to his country.

المقدمة

امتاز تاريخ مصر الحديث والمعاصر بظهور شخصيات سياسية ادت دوراً كبيراً في صياغة احداثه، وشاركت في بنائه السياسي والاجتماعي، لاقت دراسة الشخصيات أهمية كبيرة من الباحثين للوقوف على أثر تلك الشخصية في صنع الاحداث التي مرت بها البلاد وجاء اختيار شخصية السيد محمد كريم وقيادته للحركة الشعبية لطرد المستعمر الفرنسي من مصر لاسباب منها، انه على الرغم من الفترة القصيرة التي عاش من خلالها السيد محمد كريم تجربته التاريخية في سجل نضال الشعب المصري، الا انه عد ابرز زعماء المقاومة الشعبية في مصرفي تاريخها الحديث، لاسيما وانه قاد نضال الشعب في حقبة كان يفتقد فيها للزعامة اثناء النزاع بين المماليك والعثمانيين، فمن هنا وقع الاختيار على شخصية السيد محمد كريم لالقاء الضوء على دوره البطولي في قيادته لحركة المقاومة لاجلاء المستعمر الفرنسي من ارض مصر.

اقتضت ضرورات الدراسة تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة انطوت على اهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها.

خصص المحور الأول المعنون "حياته ونشأته" تطرق الى ولادته ونسبه، وصفاته، وتعليمه، وعمله وكيف اشتهر بامانته واخلاصه وتعيينه حاكما للاسكندرية.

وتناول المحور الثاني المعنون "الحملة الفرنسية على مصر"اهداف الحملة الرئيسة والثانوية وكيف ان موقع مصر الجغرافي ووقوعها في ملتقى طرق ثلاث قارات هو الذي اطمع المستعمرين فيها، واحتلال الإسكندرية بعد مقاومة أهالي المدينة للمستعمر بقيادة السيد محمد كريم، وإبقاء السيد محمد كريم حاكما مدنيا عليها من الجنرال نابليون بونابرت وتعيين الجنرال كليبر حاكما عسكريا.

وتطرق المحور الثالث المعنون "اعتقال السيد محمد كريم واعدامه" الى شكوك الجنرال كليبر به واصداره امر احتجازه وارساله الى الجنرال نابليون بونابرت للتاكد من نواياه تجاههم وكيف تم التحقق من قيادته لحركة المقاومة ضد الفرنسيين وامداده لرجال المقاومة بالمال والسلاح وإصدار نابليون قراره باعدامه في الخامس من أيلول عام ١٧٩٨.

- المحور الأول:- محمد كريم، حياته ونشأته

ولد محمد عبد الرزاق كريم في حي الانفوشي في مدينة الإسكندرية() عام ١٧٤٥ وكان والده رجلاً متديناً()، الا انه توفي فكفله عمه فلم يشعر بوطأة اليتم ولم يتسن لمحمد كريم الالتحاق بالمدارس الإلزامية لانها كانت مقصورة على أولاد الأثرياء من وجهاء المدينة().

دخل محمد كريم كتاب الحي لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، فقد كان أصحاب الحوانيت وارباب التجارة والحرف يرسلون اولادهم للكتاب ليتعلموا القراءة والكتابة لالتحاقهم باعمالهم المهنية والتجارية، برع محمد كريم في القراءة والكتابة وحفظ الكثير من السور القرآنية الكريمة ولم يبلغ آنذاك الخامسة عشر من عمره وواصل تعليمه ليزداد الماماً بامور الدين الإسلامي() فدخل الجامع الازهر وأكمل تعليمه()().

وعندما بلغ سن الشباب افتتح له عمه دكانا لوزن البضائع، التي كانت توزن في الميزان القباني فاصبح قبانيا ماهرا، وكانت تلك المهنة مربحة في تلك الفترة لكون عدد القبانية قليلا آنذاك والتجارة مستمرة يوميا، ومن الأسباب التي جعلته ماهرا في تلك المهنة كان صبورا واسع الصدر ودودا يقظا مماجعله يتجنب الوقوع في الأخطاء التي من المحتمل ان تقع بين البائع والمشتري().

ولابد من الإشارة الى ان محمد كريم انتظم في عمله واظهر نشاطا وهمة وساعده مابلغه من معرفة وعلم على حسن لقاء الزبائن ورواد الدكان فكان يقابلهم بوجه باسم ويتحدث معهم بلطف ويشاركهم في مناقشاتهم التي كانت تتعلق بالتجارة من رواج وكساد وكثيرا ماكان يستشهد في احاديثه بآيات القرآن الكريم، فاحبه التجار وأهل الحي وتناقل سيرته أهل المدينة فاحبة الكثير من الناس ورفعوا مكانته عندهم فوصفوه بأفضل الصفات ولقبوه بـ(السيد) لما بلغ من الايمان والأمانة وروعة الحديث، وزاد عملاؤه ووفد اليه التجار من مختلف الفئات يحملون بضائعهم لوزنها بميزانه وتقديرها بمعرفته وانعم عليه الله بالرزق الوفير فجلب لمساعدته العمال والصبيان().

على الرغم من ان مصر كانت ولاية من ولايات الدولة العثمانية، الا ان العثمانيين لم يتمكنوا من بسط نفوذهم عليها بسبب كثرة تبدل الولاة تمكن المماليك() من استرجاع الكثير من قوتهم ومما ساعدهم على ذلك اتحادهم في قوة واحدة واختيارهم قائدا من بينهم هو (شيخ البلد) حاكم القاهرة وازداد نفوذ المماليك وسيطروا على خيرات البلاد وعلى الأراضي الزراعية، ولم تحاول السلطات العثمانية التدخل للحد من ظلم المماليك واستبدادهم.

وتبعا لذلك، بدا المماليك يتنازعون على السلطة فيما بينهم والوالي العثماني يقف موقف المتفرج لاحول ولا قوة له()، وقد شهدت مصر نزاع اثنين من كبار المماليك على السلطة هما، مراد بك() وإبراهيم بك() وانتهى

النزاع بالاتفاق على تولي أكبر منصبين بالتناوب فيما بينهم وهمـــــــا منصب (شيخ البلد) ومنصب (أمير الحج)( ). x i i

وفي العام ١٧٩٠ إختير مراد بك محمد كريم حاكماً على الإسكندرية ومديرا لكماركها ومتصرفا في أحوالها، مارس السيد محمد كريم عمله بهمة ونشاط، وكان من بين مهامه جمع الضرائب من التجار وتقديمها للسلطة المركزية في القاهرة، ومن بين الصلاحيات التي منحت له تعيين القضاة وشيوخ الإفتاء وائمة المساجد ومدير الشرطة وأفرادها وكانت حامية المدينة تتبعه مباشرة وتدين له بالقيادة والولاء التام، وبالرغم من تولي السيد محمد كريم حكم الإسكندرية واصل عمله بالتجارة حتى توسعت وامتلك منزلا واسعا واصبح من أشهر شخصيات المدينة ( ). x i i i

عرف عن السيد محمد كريم بأنه حاكما نزيها زاهداً ورعاً، ولم يسمح لنفسه او لأي شخص من اقاربه واتباعه وأصدقائه ان يمد يده بسوء الى مال الدولة او ممتلكات الشعب، وكان ملتزماً بجمع الضرائب والكمارك، لاسيما الأجانب منهم ليتمكن من سداد مافرضه إبراهيم بك وشريكه مراد بك على المدينة من غرامات كي لايرسلا اليه المماليك فيعيثون في المدينة فسادا ويسلبون أموال الشعب بالقوة ( ). i v

– المحور الثاني:– الحملة الفرنسية على مصر

تحولت مصر في أواخر القرن الثامن عشر الى دولة ضعيفة وفقيرة بعد ان كانت دولـــــة قوية، ويعزي ذلك الى حكم البكوات المماليك الذي يعد عهدهم عهد تأخر وجهل، بسبب انشغالهم بالخلافات التي حدثت بينهم، واستغلالهم البلاد مادياً لتحقيق منافع خاصة بهم، فضلاً عن ضعف السلطات العثمانية، فانتهزت فرنسا الأوضاع المتردية التي عاشتها مصر في تلك المرحلة، وأختارت مصر نقطة لصالحها في نطاق الخلاف التقليدي على سيادة العالم بينها وبين بريطانيا، وأختارت حكومة الإدارة ( ) نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte ( ) لقيادة الحملة على مصر( ).

سعت حكومة الإدارة من وراء تلك الحملة تحقيق أهداف رئيسة وثانوية، تمثلت الأهداف الرئيسة بتوجيه ضربة مباشرة الى بريطانيا بالسيطرة على أفضل طريق الى الهند ( ) كانت فرنسا تنظر الى مصر بانها مفتاح الشرق، وانها الحاجز المنيع الذي يحميه بامكانياتها البشرية ومكانتها الحضارية والثقافية، وقلعة للدفاع عن المسلمين ونتيجة لموقعها الجغرافي المهم يمكن تحويلها الى قاعدة أوربية فبموقعها الاستراتيجي وامكانياتها البشرية تستطيع فرنسا من احكام سيطرتها على الشرق كله، لذا لم يكن التجهيز للحملة فقط بالجنود والسلاح وانما بنخبة من العلماء الاكفاء والمتخصصين في مختلف المجالات( ) أما الأسباب الثانوية فتمثلت برغبة حكومة الإدارة بابعاد نابليون عن مسرح الاحداث في فرنسا نظرا لما يتمتع به من شعبية ومكانة كبيرة ومهمة لدى الجيش ( ).

هناك اسباباً أخرى لتوجه فرنسا لاحتلال مصر منها، اعتداءات البكوات المماليك على التجار الاوربيين، مما أضطر التجار الفرنسيين الى طلب الحماية من قنصلهم السير ماجالون (Magalone) الذي بدوره ارسل تقريراً الى حكومة الأدارة الفرنسية كان احدى ذرائع أرسال الحملة الى مصر، طالب فيه باجراء تغيير شامل في نظام الحكم في مصر كونه السبيل الوحيد لتوفير الحماية الكاملة للتجار الفرنسيين( ) ومهما يكن من امر، أخذ نابليون بونابرت يعد العدة لحملته من نيسان عام ١٧٩٨ واطلق على جيشه اسم (جيش الشرق)( ).

انطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون في التاسع عشر من شهر أيار العام نفسه( )، ضمت عشر بوارج وسبع فرقاطات وثمان سفن شراعية وست سفن أحادية الشراع مسلحة وأربع سفن حربية مزودة بالمنجنيقات( ) ولم تشعر الحملة الفرنسية بالخطر البريطاني المحاطة به وتوجه نابليون الى جزيرة مالطة التي كانت تحت سيطرة فرسان القديس يوحنا وكانوا يعيشون تحت حماية القيصر الروسي واستغرق احتلاله لها ثلاثة أيام كانت كافية ليسبق الاميرال البحري البريطاني هوراشيو نيلسون (HoratioNelson) الفرنسيين ويصل الى

ميناء الإسكندرية في حزيران عام ١٧٩٨ الا انه لم يجد اثرا للاسطول الفرنسي( )، وقد شعر أهل الإسكندرية بالخوف من رؤية الاسطول الإنكليزي لاسيما لم يكن لهم علم بنية الفرنسيين لغزو بلادهم( )

أرسل الاميرال نيلسون في السابع والعشرين من الشهر ذاتــه وفداً برئاسة الكابتن هاردي (Hardy)( ) الى حاكم الإسكندرية محمد كريم، وقد دخل الوفد على الحاكم في مكتبه وحوله علماء المدينة ومشايخها، وسألهم الحاكم عن سبب قدومهم اليه فأخبروه بأنهم حضروا للبحث عن الفرنسيين الذين خرجوا باسطول كبير قائلاً مانصه "فربما داهموكم وقد حضرنا للدفاع عنكم لانكم لاتقدرون على صدهم ولاتستطيعون دفعهم"، فأجابهم السيد كريم برفض العرض رفضاً باتاً لانه وجد فيه بانه سيفسح المجال للانكليز باحتلال مصر وفرض سيطرتهم عليها( )، سجلّ المؤرخ المُصري المعاصر للحملة الفرنسية عبدّ الرحمن الجبرتي في كتابهِ (عجايب الاثار في التراجم الحدث ذاكرا "لم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبهم بكلام خشن" ( ) وبعد ان لاقى الانكليز الرفض من الحاكم محمد كريم طلبوا منه ان يسمح لهم بالوقوف قرب الشاطئ والتزود بالمؤن والماء مقابل الثمن الذي يحدده الا ان السيد كريم رفض ذلك ( ) ويذكر الجبرتي بأن السيد محمد كريم رد عليهمّ قائلاً "هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيين ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا"( )، ازاد هذا الموقف المتشدد قال الكابتن الإنكليزي لحاكم الإسكندرية "انتم ماصدقتم كلامنا سوف تعاينون مايحل بكم وتندمون على عدم قبولكم ايانا"( ).

على اية حال، أحدثت تلك الاخبار ضجة كبيرة في الإسكندرية فمنذ الاحتلال الفرنسي لجزيرة مالطة سرت الاشاعات بأنهم الفرنسيين لايسعون لاحتلال مصر فحسب، وانما للسيطرة على منطقة الشرق، ومع ان الاشاعات ركزت على الفرنسيين بشكل خاص الا انه عند وصول الاسطول الإنكليزي الى الإسكندرية خشى حاكمها محمد كريم من ان يكون الإنكليز هم من يسعون لاحتلال مصر، لذا رفض بقائهم في الإسكندرية، وبذلك أضاع فرصة تاريخية نادرة لحماية مصر من الغزو الفرنسي، وان الإسكندرية استفادت من زيارة الاسطول الإنكليزي فقط بمسألة الاستعداد للمقاومة من خلال تحصين القلاع وزيادة الجند بفتح باب التطوع( ).

بقى قائد الاسطول الإنكليزي في الإسكندرية مدة اربع وعشرين ساعة ولما لم تظهر له طلائع عدوه الفرنسي غادرها في صباح اليوم التالي أي يوم الثامن والعشرين من حزيران، متجهاً الى شواطئ الاناضول املاً في العثور على أعدائه الفرنسيين في طريقه فيدمر اسطولهم قبل وصوله الى مصر( ).

وفي هذا الوقت كان الجنرال نابليون بونابرت يتهيأ لمواجهة الشعب المصري والعمل على طمأنتهم على مصيرهم، لذا اعد منشوراً لهذا الغرض وهو مايزال على بارجته ادريان (Adrian) وقبل وصوله الى الإسكندرية أعد المنشور مجموعة من المستشرقين والمترجمين المرافقين للحملة وطبع بالمطبعة العربية التي جلبوها معهم فعد المنشور اول وثيقة عربية تطبع بالمطبعة، وأمر الجنرال بونابرت باذاعته على الأهالي لحظة نزوله في الإسكندرية( ).

وصلت الحملة الفرنسية في فجر الأول من تموز عام ١٧٩٨ الى مياه الإسكندرية، وعند طلوع النهار أستدعى الجنرال بونابرت قنصل فرنسا في الإسكندرية، فجاء لمقابلته فأخبره عن أوضاع المدينة، وزيارة الادميرال البريطاني نيلسون واسطوله للمدينة ولقائه بحاكمها محمد كريم ومغادرته لها منذ ثلاثة أيام، الامر الذي أثار مخاوف نابليون من مواجهة الاسطول البريطاني فامر قواته بالتوجه غرباً الى منطقة العجمي( ) التي تبعد عن الإسكندرية نحو اثنى عشر كيلو مترا، وفي الساعة الثانية من صبيحة الثاني من تموز وصل عدد الجند الفرنسيين الذين نزلوا الى البر قرابة الخمسة الاف جندي، وفي منتصف الساعة الثالثة بدأت القوات الفرنسية بالزحف باتجاه الإسكندرية( ) وكان الجنرال ميلو (Menou) يتولى قيادة الجناح الايسر والجنرال بون (Bon) الجناح الأيمن وتولى الجنرال كليبر (Kleber)( ) قيادة القلب ( ).

واثناء الفجر زحف نابليون الى الإسكندرية واجهتهم بعض فصائل العرب تبادلوا معهم اطلاق النار الا انهم هربوا وواصل الجيش الفرنسي تقدمه نحو الإسكندرية حتى وصل أسوار المدينة( ).

وصف الجبرتي تلك الاحداث قائلا " فلما دخل الليل تحولت منهم مراكب الى جهة العجمي وطلعوا الى البر ومعهم الات الحرب والعساكر فلم يشعر اهل الثغر وقت الصباح الا وهم كالجراد المنتشر حول البلد"( ).

ومن الجدير بالذكر، ما ان نزلت القوات الفرنسية عند منطقة العجمي حتى أمر نابليون بونابرت قواته بالوصول الى الإسكندرية على وجه السرعة، لاسيما بعد ماسمع من التجار الفرنسيين عن مدينة الإسكندرية التي كانت معروفة بسمعتها العالمية وشهرتها بأنها عروس البحر بقصورها وابنيتها وآثارها الجميلة، وقد واجهت القوات الفرنسية اثناء تقدمها الى الإسكندرية صعوبات عدة، يأتي في مقدمتها تعرضهم لبعض فصائل العرب، فتبادلوا معهم اطلاق النار، الا انهم تمكنوا من هزيمتهم، كما أن ارتفاع درجة حرارة الجو انهكت الجيش الفرنسي، وبدأ بالبحث عن الماء دون فائدة لاسيما ان الآبار قد جفت مياهها، وان تلك القوات قد انهكتها الرحلة البحرية من

طولون الى شاطئ العجمي، فضلاً عن ذلك ان العربان شنوا غارات للسطو عليهم واسروا الكثير منهم، إلا ان نابليون واصل زحفه الى الإسكندرية للحصول على الماء( ).

وصلت قوات نابليون الإسكندرية ووجدها مدينة صغيرة يبلغ عدد سكانها قرابة الثمانية الاف نسمة بيوتها بسيطة تشبة بيوت القرى وأغلب سكانها فقراء وشوارعها ضيقة، ومع كل ذلك كانت لها أهميتها الاستراتيجية كونها مدخلا الى مصر وازدادت تلك الأهمية مع ازدياد اقتناع فرنسا بضرورة احتلال مصر احياءً لفكرة فتح ميادين جديدة للاستعمار الفرنسي في الشرق( ).

كان أهالي الاسكندرية، قد صمموا أهالي الدفاع عن مدينتهم وعملوا على تحصين الاسوار والقلاع وتزويدها بالمدافع وعهدوا الى مجموعة من الفرسان مناوشة العساكر الفرنسيين قبل اقترابها، وفي الوقت نفسه القوا القبض على الرعايا الفرنسيين المتواجدين في المدينة خشية دعمهم عساكر الفرنسيين، ولكي يؤمنوا سلامة جبهتهم الداخلية ممن تسول لهم انفسهم بالخيانة او القيام باعمال تخريبية ( ).

ما ان علم السيد محمد كريم بوصول الفرنسيين حتى ارسل رسالة عاجلة الى حاكم القاهرة مراد بك ليعلمه بوصول الاسطول الفرنسي طالبا منه المساعدة، لكن مراد بك لم يعر الرسالة أي أهمية وعلـــــق قائـــــلا "ان الفرنسيين كحبة الفستق للكسر والاكل"( ) وانه سيدوسهم بفرسه ويرميهم في البحر( )، وبعد ساعات ضرب نابليون بمدافعه اسوار الإسكندرية فهب الأهالي للدفاع عن مدينتهم بشجاعة وبسالة والقوا الحجارة من فوق الاسوار على القوات الفرنسية( ).

ومن الضروري الإشارة، الى ان الجيش الفرنسي كان مجهزاً بالسلاح والذخيرة، بينما لم يكن لدى الحاكم محمد كريم اكثر من برميل واحد من البارود لمدفعيته، أما الخيالة إذا استثنينا البدو( ) فلم يتجاوز عددهم الأكثر من عشرين مملوكاً( ) ومع هذا هيأت صفات الحاكم محمد كريم الحميدة وشجاعته قيادة حركة المقاومة ومواجهة القوات الغازية باتباعه اسلوب حرب عصابات شعبية، بدأ بها السيد محمد كريم تجربته التاريخية بفهم كبير لخبايا السياسة الدولية وايمان أكبر بحق شعبه في العيش الكريم مستقلا حرا () وواصل قيادته لحركة المقاومة الى اخر طلقة( ).

استنجد الحاكم محمد كريم بفرسان البدو في الصحراء الغربية والبحيرة لمواجهة الفرنسيين وصد هجومهم، بينما سار هو على راس مالديه من قوات انكشارية( )، والتحق بهم فرسان من قبيلة الهنادي وتصدت تلك القوة لاحدى قطعات الجيش الفرنسي فهاجمتها وتغلبت عليها، ثم أخذ فرسان قبيلة الهنادي يشنون هجوما على المقدمة

في محاولة لقطع حبل مواصلاتها مع بقية الجيش( ) وقدموا الكثير من التضحيات بالرجال فمنهم من أعدم ومنهم من اعتقل ومنهم من شرد( ).

وفي تلك الاثناء، انتشرت في أسواق القاهرة الكبرى الاخبار التي تروي تفاصيل دعوة محمد كريم المسلمين لمقاومة الغزاة الفرنسيين ورفضه لكل عروضهم للتفاوض ومقاومته لهم بكل مايملك من قوة واسلحة( ).

وقد ابدى أهالي الإسكندرية بقيادة السيد كريم شجاعة فائقة في الدفاع عن مدينتهم، وفي تلك الاثناء حاول الجنرال مينو اقتحام اسوار المدينة ثلاث مرات الا انه ارغم على التراجع، و أصيب بجراح عدة وفي المرة الرابعة نجح في اقتحامها، وأصيب الجنرال كليبر بجروح في جبهته الا انه نجح في تشتيت جموع الأهالي والانكشارية والعربان الذين جاءوا للدفاع عن المدينة( ) كما أصيب الجنرال باسكال (Paščal) بجرح عميق في ذراعه لاصابته بطلق ناري، فضلا عن مقتل اللواء ماس(Mass) وخمسة ضباط اخرين( )

وأشاد الضباط والقادة الفرنسيين في شجاعة الحاكم محمد كريم وأهالي الإسكندرية ودفاعهم عن مدينتهم وأستمرارهم بالمقاومة رغم أدراكهم بعدم التكافؤ بين القوتين، وبسبب مقاومتهم الباسلة كاد نابليون بونابرت نفسه ان يصاب برصاصهم( ).

ومما زاد من معاناة الجيش الفرنسي شدة الحر والعطش وسوء التغذية وعدم حماسهم لتلك الحرب فهلك الكثير منهم لا نهم كانوا يفضلون الموت دفاعا عن حدود بلدهم فرنسا بدلاً من الموت في بلد بعيد عنها( ).

ورغم المقاومة التي ابداها أهالي الإسكندرية وحاكمها فقد تمكنت القوات الفرنسية من اقتحام باب رشيد ورغم الانتصارات التي حققها الفرنسيين استمرت مقاومة الأهالي( ).

وعلى اثر ذلك، عرض قائد السفينة العثمانية التي كانت راسية في الثغر ادريس بك خدماته للتوسط في تسليم المدينة، أرسل نابليون بونابرت قبل وصوله للاسكندرية رسالتين الاولى الى الوالي العثماني أبو بكر باشا والثانية الى قائد السفينة العثمانية الراسية في الثغر ادريس بك يوضح فيهما عن مقاصده الودية تجاه السلطان العثماني وانه جاء لمحاربة المماليك( ) وطلب نابليون بونابرت من ادريس بك ان يخبر الأهالي بان الفرنسيين ماجاءوا مصر الا ليقضوا على ظلم المماليك وان يكفوا عن المقاومة، وعلى اثر ذلك عرض قائد السفينة العثمانية ادريس بك خدماته للتوسط في تسليم المدينة، فارسل رسله يطوفون الشوارع والحارات لابلاغ الأهالي برسالة بونابرت فتوقفوا عن القتال مذعنين للقوة، وبقى السيد كريم معتصما بقلعة قايتباي( ) مع اتباعه وبعث اليه

بونابرت طالبه بالاستسلام فرفض في بداية الامر وواصل مقاومته للمستعمر الفرنسي وعندما وجد ان المقاومة لاتجدي نفعا وان الإسكندرية معرضة للتدمير أعلن استسلامه( ).

ومن الأسباب التي دعت الحاكم محمد كريم للاستسلام هو قلة مابقي معه من الرجال والسلاح والذخيرة( )، فضلا عن عدم ارسال شيخ البلد المملوكي مراد بك القوات المساعدة التي طلبها منه، وأمام تساقط الاعداد الكبيرة من الجرحى والقتلى واستسلام الكثير منهم الى الفرنسيين ومحاصرة الأخيرين القلعة أضطر الى الاستسلام( ).

أعجب نابليون بونابرت بشجاعة وبسالة حاكم الإسكندرية محمد كريم، وفي اللقاء الذي حضره مشايخ المدينة ووجهائها عامل نابليون بونابرت الحاكم محمد كريم معاملة الابطال قائلاً له "لقد اخذتك والسلاح في يدك وكان لي ان اعاملك معاملة الأسير ولكنك استبسلت في الدفاع والشجاعة، ولما كنت اعد الشجاعة عنصرا لاينفصل عن الشرف فأنني لايسعني الا أن اعيد اليك سلاحك وآمل أن تبدي للجمهورية الفرنسية من الإخلاص ماكنت تبديه لحكومة رديئة"، وقد اعجب نابليون بونابرت واعاد اليه سيفه ليكسبه الى جانبه، ولم يلحق به أي اذى بل امر برسم صورة له لحفظها لديه، وفي المقابل رحب السيد محمد كريم بافعال نابليون لاحبا في الحياة، وانما لينتظر الفرصة للايقاع بعدوه حينما تسنح الظروف لذلك، وقد وصف المسيو فيفان (Vivien) الذي كان حاضرا ذلك المجلس تعابير وجه السيد محمد كريم بعد اعلان العفو عنه من قبل نابليون ذاكرا "لقد لاحظت على ملامح هذا الرجل الذكاء والدهاء وكانما كان يكتم عواطفه عنا"( ).

مما لاشك فيه، ان عفو نابليون بونابرت عن حاكم المدينة محمد كريم لم يكن اعجاباً بشجاعته فقط، وانما كان لمحاولة كسب الأهالي الى جانبه وعدم مقاومتهم للفرنسيين.

وبعد نجاح نابليون بونابرت باحتلال الإسكندرية والاستيلاء عليها فرض غرامة حربية قدرها مائة وخمسين الف فرنك، وهي غرامة كبيرة إذا قيست بما كانت عليه المدينة من تدهور وتأخر اقتصادي، كما فرض قرضا بضمان إضافي من حصيلة الكمارك المنتظر جمعها من الميناء( ) ورفعت الأعلام الفرنسية في المدينة، وطلب نابليون من أعيان المدينة جمع السلاح واحضاره اليه، وفعلا تم جمع السلاح، كما امر الأهالي بأن يضعوا شارة الثورة الفرنسية المثلثة الألوان على صدورهم فوق ملابسهم، وبعد ذلك مضى نابليون بسياسته التي هدف بها إرضاء الشعب المصري، فكان عليه ان يظهر الفرنسيين بمظهر المحررين لا الغزاة( ).

اتبع بونابرت اتبع سياسة في مصر أطلق عليها (السياسة الإسلامية الوطنية)، والتي هدف من خلالها توفير أسباب الحياة للفرنسيين أنفسهم وتهيئة المصريين لقبول حكمهم، واستند بسياسة تلك الى ثلاث قواعد رئيسة وهي، احترام الدين الإسلامي، والمحافظه على تقاليد الشعب المصري وعاداته الدينية، وانتزاع مصر من الدولة العثمانية الى جانب بذر بذور التفرقة بين المصريين والدولة العثمانية وسعى بونابرت الى جمع المال منذ ان وطاة اقدامه أرض مصر، ففي السادس من تموز جمع اثرياء التجار في الإسكندرية وباع لهم سبائك الذهب والفضة التي احضرها معه من فرنسا مقابل ثلاثمائة الف فرنك ذهباً، واستمر وجود نابليون في الإسكندرية سبعة أيام قبل التوجه الى القاهرة( ).

وقبل مغادرته الإسكندرية أصدر قراراً بتعيين محمد كريم حاكماً مدنياً على الإسكندرية رغم معارضة كبير ضباط الحملة الجنرال كليبر الذي عينه نابليون حاكماً عسكرياً للمدينة( ).

بعد ان ثبت نابليون اقدامه في الإسكندرية توجه الى القاهرة يوم السابع من تموز عام ١٧٩٨، عن طريق دمنهور، والتقى الجيش المملوكي بقيادة مراد بك بالجيش الفرنسي بالقرب من شيراخيت في الثالث عشر من تموز ١٧٩٨، وكان النصر حليف الجيش الفرنسي فانسحب مراد بك الى القاهرة أستعدادا للمعركة الفاصلة بينهما التي عرفت بمعركة امبابة( ).

هذه الاحداث، اغضبت السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧)( ) غضباً شديداً من فرنسا التي أقدمت على احتلال ولاية من الولايات التابعة للدولة العثمانية، وحاول نابليون بونابرت تهدئة السلطان العثماني ولكن دون جدوى( ).

وتبعا لذلك، دعت حكومة الباب العالي ممثليها الى اتخاذ إجراءات اقتصادية ضد الفرنسيين لتعويض خسائرها والتي منيت بها في مصر، ومنها مصادرة سفن التجار الفرنسيين في أنحاء الدولة العثمانية، وفي آب ١٧٩٨ اصدر السلطان العثماني فرمان جديد نص على احتجاز القناصل الفرنسيين وتحديد إقامة المواطنين الفرنسيين الاخرين المقيمين في مختلف انحاء الدولة العثمانية ومنعهم من الاتصال فيما بينهم( ).

وعلى اية حال، واصل محمد كريم مقاومته للمستعمر الفرنسي بعد بقائه حاكماً مدنياً على الإسكندرية ولكن بشكل سري، اذ بدأت مقاومة شديدة تنتشر في أزقة المدينة وحاراتها، كما تعاون مجاهدوا البحيرة معه فكان خير قائد ومنظم للمقاومة في الإسكندرية( ) لاسيما بعد ان زاد غضب أهالي الإسكندرية من الفرنسيين نتيجة اقترافهم للمنكر والاعتداء عليهم، مما اجج نار الحقد والكره واثار الحفيظة عليهم في نفوس اهل المدينة( )

الموضوع الذي أكده الجنرال الفرنسي كليبر في رسالته الى نابليون بونابرت بان بحارة الاسطول الفرنسي عاثوا فسادا في نواحي أبو قير فكانوا يقطعون ثمار الأشجار ويقلعون النخيل من جذوعه، وطالب الجنرال كليبر من قائد الاسطول بتوقف الجنود البحارة عن الاعمال العدوانية، كي لايثيروا الكره في نفوس الأهالي، كما كان بعض الجنود الفرنسيين يقومون باعمال السرقة، وعلى الرغم من المجهود الذي بذله الجنرال كليبر لتحسين علاقة العسكر الفرنسيين باهل المدينة، إلا ان روح الغضب كانت كامنة في نفوس الأهالي وكانوا ينتظرون الفرصة للمقاومة وطرد المحتل( ).

وعلى أثر ذلك ازدادت خسائر الجيش الفرنسي ووصل بهم الحال الى أصدار القادة أوامرهم الى الجنود بعدم السير منفردين والتنقل على شكل جماعات كي يمنعوا أي شخص من الأهالي من التعرض لهم والحاق الأذى بهم، إذ كانت الاغتيالات الأسلوب الذي اتبعته المقاومة لطرد الفرنسيين من المدينة، وكان السيد محمد كريم يستنهض الهمم ويرسل الأسلحة والأموال الى رجال المقاومة الذين كانوا يعملون ليلا ونهارا من اجل اخراج المحتل من البلاد، وساعدت مكانة السيد كريم القيادية على معرفة تحركات الفرنسيين أولا بأول، كما انه قاوم محاولات الجنرال كليبر الذي كره السيد محمد كريم منذ اللحظة الأولى للقائهما، ومنها فرض غرامة مالية على أهالي الإسكندرية قدرها مائة وخمسون الف فرنك، إذ عارض السيد محمد كريم ذلك بمختلف الوسائل والحجج والتي كان منها ان الحملة الفرنسية على الأسكندرية قد أوقفت نشاط الميناء كلياً وان الأهالي يعانون من غلاء الأسعار وكساد البضاعة بسبب انعدام الصادرات وقلة الواردات بسبب احتلال الميناء واغلاق طريق التجارة البحري، وعلى الرغم من ذلك أصر الجنرال كليبر على دفع الغرامة مما دفع السيد محمد كريم الى المماطلة في جمعها، ويبدو ان الجنرال كليبر أراد من فرض تلك الغرامة الضخمة معرفة ولاء السيد محمد كريم للفرنسيين، وعندما رأى عدم حماسه لجمعها ازدادت شكوكه به، لذا كلف بعض الجواسيس المصريين لمراقبة تحركات السيد محمد كريم بدقة واستطاع الجنرال كليبر من خلال هؤلاء الخونة التأكد ليس فقط من عدم ولاء السيد محمد كريم لهم وانما قيادته لحركة المقاومة المناهضة للوجود الفرنسي سواء في الإسكندرية أو البحيرة وانه الممول لرجال المقاومة بالسلاح مادياً ومعنوياً( ).

واصل السيد كريم قيادته لحركة المقاومة وبشكل سري وسعى للحصول على المعلومات عن تحركات الفرنسيين، فعندما حضر لزيارته احد مترجمين الجنرال كليبر لتبليغه بأوامر القائد الفرنسي وعرف السيد محمد كريم اثناء حديثه مع المترجم عن نية الجنرال كليبر لايفاد كتيبة عسكرية بقيادة الجنرال ديبوي (Depuy)( )

الى خارج الإسكندرية للبحث عن مراكز المقاومة الوطنية في مدن البحيرة فأتصل باتباعه ليلا واتفق معهم على تشكيل فرقة من الفدائيين للقضاء على الفرنسيين في أماكن تواجدهم ثم أمرهم بإبلاغ الأهالي إخفاء الدواب والماء والجمال عن الكتيبة الفرنسية لتعطيل مهمتها التفتيشية، وفعلا نجح رجال المقاومة في قتل الكثير من الجنود الفرنسيين( ).

وفي الثالث عشر من تموز ١٧٩٨ وقعت حادثتين للجيش الفرنسي كادت تؤدي الى هياج عام في الجيش لولا الأجراءات التي اتخذها الجنرال كليبر فخففت من حدة الهياج، ففي ذلك اليوم قتل احد جنود مدفعية الاسطول الفرنسي ولم يعرف الجاني، ووجدت جثته ملقاة في الشارع، وفي اليوم نفسه القي في البحر خادم أحد الضباط فمات غرقا، وتزامن وقوع الحادثتين في الوقت نفسه وانتشر النبأ في المدينة واستعد الناس للثورة فالتجأ الجنرال كليبر الى اتباع الشدة لمواجهة الموقف فأعتقل عدد من أعيان المدينة بصفة رهائن، واستدعى حاكم المدينة السيد محمد كريم والقاضي الشرعي وكبار الاعيان، وطلب منهم البحث عن الجناة ومعاقبتهم وفقا لقوانين البلاد، وهدد بإعدام من تقع عليهم القرعة من الرهائن اذا لم يجدوا الجناة في خلال خمسة أيام وعلى اثر ذلك تعهد حاكم المدينة محمد كريم وزعمائها المدينة بالبحث عن الجناة ومحاكمتهم، الا انهم لم يصلوا الى نتيجة من جراء بحثهم اذ اتضح ان القاتل هو شخصا اسمه احمد، تمكن من الهرب ونجا بنفسه وافلت من القصاص، فحوكم غيابياً بالمحكمة الشرعية، وصدر الحكم عليه بالقصاص بحضور اعيان المدينة وعلمائها( ).

- المحور الثالث:- اعتقال السيد محمد كريم واعدامه

عادت الكتيبة الفرنسية الى الإسكندرية بعدما أصابها الفشل في العثور على عناصر المقاومة في مدينة البحيرة، وكان ذلك من الأسباب التي زادت الشكوك لدى الجنرال كليبر تجاه الحاكم محمد كريم، لاسيما انه قد سبق وان عارضه في مسألة جمع الغرامة التي فرضها على أهالي الإسكندرية، لذا قرر ابعاده عن منصبه وعن الإسكندرية كلها لكسر شوكة الأهالي الذين وجدوا فيه رمز المقاومة والقوة الدافعة لهم للوقوف بوجه الفرنسيين، واتخذ من تلكؤه في جمع الغرامة دليلاً على خيانته، فأمر بأعتقاله وارساله الى السفينة (ديبوا) لنقله الى أبو قير لاعتقاله على ظهر البارجة اورليان( ) وكان ذلك في في العشرين من تموز عام ١٧٩٨( ) وبعث برسالة الى قائد البارجة اورليان بروسي (Prusse) برر فيها اعتقاله لمحمد كريم وطلب منه معاملته بلطف وأداء التحية العسكرية له لحين لقائه بالجنرال نابليون بونابرت في القاهرة وبالفعل استقبل الاميرال بروسي محمد كريم أفضل أستقبال وأرسل الى بونابرت خطابا بخصوصه في السادس والعشرين من تموز ذاكراً فيه " ارسل الي الجنرال كليبر منذ ثلاثة أيام حاكم الإسكندرية الوطني فاحضرت غرفة كبيرة له ولحاشيته وانزلته نزلا كريما واني اعامله بكل رعاية واحترام معتقدا اني بذلك احقق رغباتكم الى ان تصدروا امركم في شأنه وتبتوا في مصيره"( ).

وبعد اعتقال السيد محمد كريم جمع الجنرال كليبر اعيان المدينة وابلغهم بنبأ القبض عليه لشكه في اخلاصه، وطلب منهم ان يرشحوا حاكما للمدينة غيره، فاختاروا محمد الشوربجي الغرياني ووعدوا بمساعدته في مهام منصبه وكان موقف حاكم الإسكندرية الجديد صعبا للغاية كون ان محمد كريم كان محترماً ومحبوباً من الأهالي( ).

وفي اليوم التالي لاعتقال محمد كريم بعث الجنرال كليبر رسالة الى نابليون بونابرت يخبره باعتقاله للسيد محمد كريم وتعيين الغرياني حاكما للاسكندرية بدلا عنه( ) وعلى هذا الأساس أتخذ نابليون إجراءات عدة ضد أهالي الإسكندرية فقد اصدر منشوراً عسكرياً أعلن فيه عن غضبه من أهالي الإسكندرية وطالبهم بتسليم أسلحتهم خلال ثمانية وأربعين ساعة ومن يتخلف عن تنفيذ أوامره سينفذ حكم الإعدام فيه، كما أمر بتدمير منزل المتهم بقتل الجندي الفرنسي، واعتقال خمسون شخصا كرهائن وسجنهم على ظهر الاسطول الفرنسي لحين توقف أهالي الإسكندرية عن مقاومتهم، فضلاً عن ذلك فرض ضرائب على تجار الإسكندرية، وارسل بونابرت رسالتين احدهما الى الاميرال بروسي قائد السفينة اورليان بخصوص السيد محمد كريم يبلغه فيها انه تأكد من خيانته ويأمره بأن يقيده بالحديد يشدد الحراسة عليه كي لا يهرب، وان يسجن اتباعه وحاشيته ويرسلهم الى الجنرال كليبر في

الإسكندرية، والرسالة الأخرى الى الجنرال كليبر يأمره فيها باعتقال من تبقى في منزل السيد محمد كريم من الحاشية وان يختم على منزله واملاكه، إلا ان الرسالتين لم تصل الى الجنرال كليبر ولا الى الاميرال بروسي لمقتل حاملها( ).

ولعدم وصول رسائل بونابرت ظل السيد محمد كريم ضيفا على الاميرال بروسي لغاية الثلاثون من تموز ولاقى طيلة الفترة كل الاحترام والتقدير، الا ان السيد محمد كريم طلب من الاميرال بروسي ترحيله الى القاهرة لمقابله الجنرال نابليون بونابرت، وبعد إصراره أضطر الاميرال بروسي الى أرساله الى رشيد ومعه رسالة الى الجنرال مينو حاكم المدينة بشأنه، وما ان وصل السيد محمد كريم الى المدينة حتى انتشر خبر وصوله في ارجاء المدينة جميعها والقرى التي حولها ووفدت الألوف من الأهالي لرؤيته والقاء التحية عليه هاتفة بشجاعته وقيادته ومنادية بالموت للفرنسيين وطافوا به في انحاء المدينة الى ان وصل الى قصر الجنرال مينو وقرر عندها الجنرال مينو وأركان حربه بارساله الى القاهرة، وفي الرابع من آب ركب السيد محمد كريم أحدى السفن الفرنسية في طريقه الى القاهرة، وقد وصلت السفينة شاطئ بولاق في الثاني عشر من الشهر نفسه وغادر السيد محمد كريم السفينة الى سجنه بعد غروب الشمس حتى لايعم الاضراب في القاهرة بظهوره للاهالي، وبقى في المعتقل أيام عدة في انتظار محاكمته بناءً على تعليمات القيادة العامة( ).

ظل السيد محمد كريم مسجونا ورهن التحقيق الذي استمر طيلة شهر آب، اذ تولى حاكم القاهرة الجنرال ديبوى أمر التحقيق معه واستجوابه في التهم المنسوبة اليه والمتمثلة في مراسلة شيخ البلد مراد بك وغيره من المماليك وعرب البحيرة، ولم ينكر السيد محمد كريم أي شيء لاسيما وان رسائله تم العثور عليها في قصر المملوكي محمد بك الالفي الذي اصبح منزلا للجنرال بونابرت في القاهرة وتم ثبوت التهم عليه وحولت قضيته الى القائد العام بونابرت الذي اصدر في الخامس من أيلول عام ١٧٩٨ امراً باعدامه رمياً بالرصاص الى جانب مصادرة املاكه واموله، ويتوقف الحكم في حالة واحدة الا وهي دفع غرامة قدرها ثلاثون الف ريال كفدية ليخلص نفسه من حكم الإعدام، الا ان السيد محمد كريم رفض دفع الغرامة واظهر شجاعة امام حكم الإعدام( )، وإزاء رفضه دفع الغرامة اخذ السيد محمد كريم في اليوم التالي الى ميدان الرميلة حيث اعدم رميا بالرصاص، وتم مصادرة أمواله واملاكه كافة( ).

بعد اعدام السيد محمد كريم أمر بونابرت بقطع رأسه والطواف به في انحاء القاهرة ليكون عبرة لكل شخص يقاوم الفرنسيين، وشفاءاً لما في صدره من حقد وغل، ثم اخذت جثته ودفنت بإحدى ترب المنطقة خلف جامع

المحمودية في القلعة، وكان اعدام السيد محمد كريم من أكبر الا خطاءالتي ارتكبها بونابرت في مصر وعدها الكاتب الفرنسي تيبودو انها جريمة بشعة وتصرف بمنتهى القسوة ماكان لنابليون ان يقوم به ذاكرا" إن اعدام هذا الشريف هو أول عمل من التصرفات العمدة التي وجهت فيها التهم الى نابليون في اثناء حملته على مصر فان النفوس الحساسة قد تأثرت للخاتمة التي انتهت بها حياة هذا الشريف النزيه الذي اعدم بامر القائد العام على ان الجنرال كليبر كان اول من اقتنع بخيانته للجمهورية وهو الذي قبض عليه واتهمه لدى بونابرت"( ).

ترك استشهاد السيد محمد كريم اثراً كبيراً في الشعب المصري الذي ظل يتحين الفرصة للجهاد ضد المستعمر الفرنسي( )، ولم يضع نابليون بونابرت في حسابه ان ذلك القرار بداية النهاية للأطماع الفرنسية في مصر، فكان طبيعي ان يثور الشعب المصري لاعدام زعيمه بشكل تحولت الرصاصات الغادرة التي انهت حياة الشهيد محمد كريم الى شرارة نار اندلعت في مختلف ارجاء الإسكندرية عبر ثورة مسلحة سجل من خلالها شعب مصر في الإسكندرية أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية واثبت للمستعمر الفرنسي ان قتل الحكام واستبدالهم او حتى احتوائهم أمر وارد إلا ان قتل الشعب من الأمور المستحيلة، فالشعب باقي لايمكن استبداله أو قتل ارادته تلك الإرادة التي روت بدماء الشهيد محمد كريم اول بذرة للزعامة الشعبية المصرية في العهد الحديث( ).

تجسدت اصالة الشعب العربي في مصر عقب إعدام حاكم الأسكندرية محمد كريم وذلك من خلال ماعبرت عنه الاحداث عندما خرج احد طلاب الجامع الازهر وهو سليمان الحلبي ليقتل الجنرال كليبر الذي كان وراء قرار اعتقال واعدام محمد كريم وهو الذي اوشي به لدى نابليون بونابرت، ولم يكن غريبا ان يكون قاتل الجنرال كليبر سوريا فعندما وصلت الحملة الفرنسية الى الإسكندرية انضم الى حركة المقاومة في الإسكندرية المغاربة والعرب المجاورين للثغر لمقاومة الفرنسيين، تلك المقاومة التي تزعمها الشهيد محمد كريم بصورة جعلته موضع تقدير واحترام قادة الحملة الفرنسية كافة( ).

وبذلك انتهت حياة بطل من أبناء الإسكندرية، وفي العام ١٩٥٣ وضعت صورة السيد محمد كريم مع صورة محافظي الثغر في دار محافظة الإسكندرية تخليدا لذكراه، كما اطلق على شارع التتويج اسم شارع السيد محمد كريم وهو اهم شوارع الإسكندرية، كما اطلق اسمه على المسجد الموجود بجانب قصر رأس التين( ).

الملخص

تبين المعلومات الواردة في البحث:-

- ان هذا البطل الاسكندراني استطاع قيادة حركة المقاومة ضد الغزو الفرنسي، ورفض عرض الادميرال نيلسون بالدفاع عن بلده وقاتل الفرنسيين الى ان نفذت ذخيرته، فاجبر على الاستسلام.
- ادرك السيد محمد كريم ان روح المقاومة هي الأهم، وان المحافظه على روح المقاومة هي الكفيلة بإخراج المستعمرين في النهاية حتى وان احتلوا مدينته في بادىء الامر، وان الاعتماد على دعم خارجي سيضعف كثيرا من روح المقاومة وسيمكنهم من التخلص من الفرنسيين ليقعوا تحت سيطرة الإنكليز في النهاية.
- قاد السيد محمد كريم من خلال منصبه كحاكم للإسكندرية أول حركة مقاومة سرية شاملة استطاعت الحاق خسائر كبيرة بالفرنسيين، ورفض ان يستسلم لمظاهر التقدير التي حصل عليها من الجنرال نابليون بونابرت، واستمر يثير المشاكل بوجه الفرنسيين ويقود حركة المقاومة بسرية لاخراجهم من بلده الى ان دفع رأسه ثمنا لمقاومته لهم، فعد اول مسؤول مصري اعدم من قبل الغزاة الفرنسيين بعد سجنه وتعذيبة، فالذين جاءوا لطرد المماليك من مصر حسب تصريحاتهم كان اول ضحاياهم حاكم مصري.
- وفي الختام يمكن القول بأن السيد محمد كريم هو من الشخصيات المصرية المميزة، اذ امتاز بوطنيته وذكائه وصلابته التي انتهت بشكل مأساوي فراح شهيد الوطنية والإخلاص لبلاده.

Conclusion

The information contained in the search shows:

- This Alexandrian hero was able to lead the resistance movement against the French invasion He rejected Admiral Nelson's offer to defend his country and fought the French until his ammunition ran out, so he was forced to surrender.
- Mr Muhammad Karim realized that the spirit of resistance is the most important, and that maintaining the spirit of resistance is what will eventually expel the colonialists, even if they occupied his city at first, and that relying on external support will greatly weaken the spirit of resistance and will enable them to get rid of the French and fall under the control of the English in the end.
- Mr Muhammad Karim, through his position as governor of Alexandria, led the first comprehensive secret resistance movement that was able to inflict heavy losses on the French He refused to surrender to the expressions of appreciation he received from General Napoleon Bonaparte He continued to stir up problems in the face of the French and secretly lead the resistance movement to expel them from his country until his head was pushed out As a price for his resistance to them, he was considered the first Egyptian official to be executed by the French invaders after being imprisoned and tortured According to their statements, those who came to expel the Mamluks from Egypt had an Egyptian ruler as their first victim.
- In conclusion, it can be said that Mr Mohamed Karim is one of the distinguished Egyptian figures, as he was distinguished by his patriotism, intelligence, and toughness, which ended tragically, making him a martyr of patriotism and loyalty to his country.

الهوامش والتعليقات

[i] صحيفة المصري اليوم، مصر، (د ع)، ٢٠٢١/٩/٦.

[i] جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، د م، د ت، ص١٩.

[i] احمد مرتضى عبدة، محمد كريم بطل المقاومة الشعبية، مصر، ٢٠٠٩، ص٢٩-٣٠.

[v] عبد العزيز حافظ، الشهيد محمد كريم حياته، عصره، بطولته، الدار القومية للطباعة والنشر، د م، د ت، ص١٩.

[v] جاد طه، المصدر السابق، ص١٩.

[v] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣.

[v] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص٣٠.

[v] يرجع اصل المماليك الى غارات جنكيز خان، وهم شبان من الشركس اسرهم التتر اثناء غزواتهم، وجعلوهم عبيدا لهم، وبيعوا في أسواق النخاسة في اسيا، وقد اشترى الايوبيون حكام مصر اثنى عشر الف عام ١٢٣٠م، وجعلوهم حرسا لهم وازدادت قوة المماليك فقتلوا الملك المعظم توران شاه (١٢٤٩م-١٢٥٠م) بن الملك الصالح أيوب، اخر سلاطين الدولة الأيوبية، وخلال المدة (١٢٥٠-١٢٦٠م) تنازع الايوبيون والمماليك على الحكم في مصر الى ان جاء بيبرس البندقداري فاعلن نفسه حاكماً على مصر،

وهو أول سلاطين المماليك البحرية، وكان المماليك قسمين المماليك البحرية والمماليك البرجية للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي الى اليوم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦،ص١٦-١٨.

[i] ناصر الانصاري، المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ،ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٩٢-١٩٣.

[x] ولد مراد بك عام ١٧٥٠ وهو من المماليك الشراكسة الأصل، قائد سلاح الفرسان حكم مصر مع إبراهيم بك، وبعد هزيمته امام نابليون بونابرت في معركة الاهرام عام ١٧٩٨ هرب الى صعيد مصر ومن هناك شن حرب عصابات قصيرة ضد الفرنسيين لمدة عام كامل، توفي بمرض الطاعون عام ١٨٠١ للمزيد من التفاصيل ينظر: هند نجم عبد عباس، الحياة الاجتماعية في مصر ١٧٩٨-١٨٤٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص١٥.

[x] ولد عام ١٧٣٥، وهو احد كبار امراء المماليك في مصر، كان رقيقا جركسيا اشتراه الأمير محمد أبو الذهب ثم اعتقه وزوجه من اخته، وزاد نفوذه في اثناء حكم محمد أبو الذهب، اصبح دفتردار عام ١٧٧٣ثم شيخا للبلد، وبعد وفاة أبو الذهب ورث إبراهيم بك ثروته ونفوذه، اقتسم حكم مصر مع مراد بك واستمر حكمهما مشترك حتى وصول الحملة الفرنسية الى مصر عام ١٧٩٨، توفي في دنقلة عام ١٨١٧ للمزيد من التفاصيل ينظر: "الموسوعة العربية الميسرة"، اشراف: محمد شفيق غربال، ط٢، مؤسسة الشعب، القاهرة، ٢٠٠١، ص٦-٧.

[x] جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي الى الان مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٧، ص٤٨٧.

[x] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٤.

[x] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص ٣٤.

[x] يطلق اسم حكومة الإدارة على الحكومة الفرنسية التي تشكلت في فرنسا على أساس دستور عام ١٧٩٥، وقد استمرت بممارسة اعمالها الى ان اسقطها نابليون بعد عودته من مصر عام ١٧٩٩، وحل محلها نظام القنصلية، والذي صار نابليون فيه القنصل الأول للمزيد من التفاصيل ينظر: نبيل السيد الطوخي، صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية ١٧٩٨-١٨٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٧،ص١١٠.

[x] ولد عام ١٧٦٩، في اجاكسيو في جزيرة كورسيكا الإيطالية، درس في فرنسا، اخذ يعد نفسه ليكون جنديا، اصبح ضابط مدفعية، ثم عين قائداً للجيش الفرنسي في إيطاليا عام ١٧٩٦، واستطاع احراز النصر على الجيوش النمساوية والإيطالية المعادية له، قاد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨، وعاد الى فرنسا في عام ١٧٩٩ ليصبح الزعيم الأول في فرنسا حتى عام ١٨١٤، توفي عام ١٨٢١ للمزيد من التفاصيل ينظر:- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص٥٣٨-٥٣٩؛ ايمن أبو الروس، نابليون بونابرت امبراطور فرنسا الذي اكتسح اوربا ثم وقع في الفخ الروسي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠١٣.

[x] ناصر الانصاري، المصدر السابق، ص٢٠٧.

[x] نبيل السيد الطوخي، المصدر السابق، ص١١٠-١١١.

[x] سليمان بن محمد الغنام، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١-١٨٤٠) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، جدة – السعودية، ١٩٨٠، ص ١٢-١٣.

[x] نبيل السيد الطوخي، المصدر السابق، ص ١١٠-١١١.

[x] كارولين جوتيه كورخان، العلاقات المصرية الفرنسية من محمد علي ١٨٠٥-١٨٤٩، ترجمة: نانيس حسن عبد الوهاب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د ت، ص٥٤-٥٥.

[x] ناصر الانصاري، المصدر السابق، ص٢٠٨.

[x] صديق شيبوب، معارك الإسكندرية، الوكالة العربية للدعاية والنشر، الإسكندرية – مصر، ٢٠٠٠، ص١٠٥.

[x] جيلبرت سينويه، الفرعون الأخير محمد علي ١٧٧٠-١٨٤٩، ترجمة: عبد السلام المودني، منشورات الجمل د م، ٢٠١٢، ص١٧.

[x] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص٣٩؛ منير غبور واحمد عثمان، محمد علي باشا عودة الذاكرة المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١١، ص٣٥.

[x] عمر الاسكندري وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص٨٩-٩٠؛ ريمون فلاور، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، ترجمة: سيد احمد علي الناصري، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، د ت، ص٤٦.

[x] محمد جلال كشك، ودخلت الخيل الازهر، ط٣، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٣١.

[x] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥.

[x] عبد الرحمن الجبرتي، عجايب الاثار في التراجم والاخبار، ج٤، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣، ص٧.

[x] عبدالعزيز حافظ، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥؛ جلال يحيى، مصر الحديثة ١٥١٧-١٨٠٥، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، ص٣٤٣-٣٤٤.

[x] عبد الرحمن الجبرتي، المصدر السابق، ص ٧.

[x] محمد جلال كشك، المصدر السابق، ص ١٣١.

[x] عبد العظيم رمضان، تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٣، ص٣٢.

[x] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥؛جلال يحيى، المصدر السابق، ص٣٤٣-٣٤٤.

[x] نخبة من أساتذة التاريخ، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، تقديم ومراجعة: يونان لبيب رزق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٧٤.

[x] صديق شيبوب، المصدر السابق، ص ١٠٦.

[x] عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٣٠.

[x] ولد عام ١٧٥٣، قائد فرنسي، درس فن العمارة، ثم الهندسة الحربية، التحق بالحرس الوطني الفرنسي عام ١٧٨٩، ذاع صيته في حروب الثورة الفرنسية، رافق نابليون بونابرت في حملته الى مصر عام ١٧٩٨، وبعد ان ترك نابليون مصر حل محله، حاول عقد صلح العريش مع الدولة العثمانية، اغتيل في الرابع عشر من حزيران عام ١٨٠٠ على يد سليمان الحلبي وخلفه الجنرال مينو في قيادة الحملة الذي تم على يديه جلاء الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١ للمزيد من التفاصيل ينظر: "الموسوعة العربية الميسرة"، المصدر السابق، ص٢٧٢٥ .

[x] علي مسعد المناوي، الإسكندرية في العصر العثماني ١٥١٧-١٨٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠،ص٣١٨-٣١٩؛ محمد مورو، تاريخ مصر الحديث ١٧٩٨-١٩٥٢، د م، د ت، ص٤٥.

[x] عمر الاسكندري وسليم حسن، المصدر السابق، ص٩٢.

[x] عبد الرحمن الجبرتي، المصدر السابق، ص ٨.

[x] احمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر من الفراعنة الى اليوم، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص ٩٨-٩٩.

[x] عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ١٥.

[x] علي مسعد المناوي، المصدر السابق، ص ٣١٧-٣١٨.

[x] احمدعوف، المصدر السابق، ص ٩٨.

[x] عبد الحكيم عبد الغني قاسم، تاريخ البعثات المصرية الى اوربا في عصر محمد علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٥.

[x] احمدعوف، المصدر السابق، ص ٩٨.

[x] يعيش البدو على التخوم الغربية من مدينة الإسكندرية حتى الصعيد الأعلى والدلتا، وحياتهم بعامة افضل من حياة الفلاحين بما يمتلكونه من حيوانات، ويعتمدون في حياتهم على الصيد وينتقلوا من مكان الى اخر، وينظروا للفلاح بانه اقل مكانه منهم للمزيد من التفاصيل ينظر : هند نجم عبد عباس، المصدر السابق، ص ٢٧.

[x] محمد جلال كشك، المصدر السابق، ص ١٣٦.

[ا] شكري القاضي، مائة شخصية مصرية وشخصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصـــــــر، د ت، ص ٢٦٦.

[i] [ا] محمد جلال كشك، المصدر السابق، ص ١٣٩.

[i] [ا] الانكشارية، (يني تشري) كلمة من مقطعين يني تعني الجديد ،وتشري تعني العسكر، والمقصود بها العسكر الجديد، تشكلت في عهد السلطان العثماني اورخان، وكانوا يتلقون تدريبا شاقا وصارما لانتزاع الخوف من نفوسهم، كما يتم تدريبهم على التعاون العسكري فيما بينهم والنظام للمزيد من التفاصيل ينظر:- محمد عمر مروان، الانكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ليبيا، العدد الثامن، يونيو ٢٠١٧، ص ٣٢١-٣٢٢.

[i] [ا] صديق شيبوب، المصدر السابق، ص١٠٧.

[i] [ا] صلاح احمد هريدي علي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (١٥١٧-١٨٨٢م)، د م، ١٩٩٩، ص٣٤٠

[v] [ا] ريمون فلاور، المصدر السابق، ص ٤٧.

[v] [ا] علي مسعد المناوي، المصدر السابق، ص٣١٩؛ محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، مصر، د ت، ص١٣٤-١٣٥.

[v] [ا] شكري القاضي، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

[v] [ا] هويه، الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨-١٨٠١ مذكرات ضابط من جيش الحملة، مراجعة واشراف: مديحة دوس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣٤.

[i] [ا] جي فارجيت، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة: محمد رفعت عواد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٩.

[x] [ا] علي مسعد المناوي، المصدر السابق، ص ٣١٩.

[x] [ا] عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٣٦.

[x] [ا] تقع في نهاية جزيرة فاروس، وتواجه القلعة ميناء الإسكندرية في المكان الاثري للجزيرة، انشأها السلطان الاشرف أبو النصر قايتباي عام ٨٨٤هـ للمزيد ينظر: ريمون فلاور، المصدر السابق، ص ٤٠.

[x] [ا] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص ٥٢.

[x] [ا] عمر الاسكندري وسليم حسن، المصدر السابق، ص ٩٢.

[x] [ا] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٤٤.

[x] [ا] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص ٥٢-٥٣.

[x] [ا] عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٤٥.

[x] [ا] علي مسعد المناوي، المصدر السابق، ص ٣٢٠-٣٢١.

[x] [ا] المصدر نفسه، ص٣٢٢-٣٢٤.

[x] [ا] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٤٩.

[x] [ا] نبيل السيد الطوخي، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤.

[x] [ا] سلطان عثماني، ولد عام ١٧٦١، وهو ابن اخ السلطان عبد الحميد الأول وخلفه،، ادخل النظم الغربية في الجيش والاسطول، واضعف كثيرا من قوة الانكشارية، اعلن الحرب على فرنسا عام ١٧٩٨، لاخراج جنودها من مصر، ودخل في حرب ضد روسيا عام ١٨٠٦، ثار عليه الجيش الانكشاري وخلعوه من الحكم ونصبوا محله مصطفى الرابع حاول أنصاره اعادته الى كرسي الحكم،

الا انه اغتيل عام ١٨٠٨على يد اعدائه قبل وصول أنصاره اليه للمزيد من التفاصيل ينظر:- " الموسوعة العربية الميسرة"، المصدر السابق، ص ١٨٨٠-١٨٨١.

[x] جيلبرت سينويه، المصدر السابق، ص ٢٥.

[x] كارولين جوتيه كورخان، المصدر السابق، ص ٦١.

[x] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٦٣.

[x] علي مسعد المناوي، المصدر السابق، ص ٣٢٤.

[x] المصدر نفسه، ص٣٢٤.

[x] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٦٤-٦٧.

[x] قائد الحامية الفرنسية في القاهرة، اغتيل عندما اندلعت ثورة القاهرة الأولى في الحادي والعشرين من تشرين الأول عام ١٧٩٨ للمزيد من التفاصيل ينظر:- علي هادي المهداوي وعلي جليل جاسم منصورة، الجذور التاريخية لموضوعة المسألة المصرية قبل عام ١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد الرابع، كانون الأول ٢٠١٦، د ص.

[x] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨.

[x] علي مسعد المناوي، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

[x] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص ١٠٤.

[x] جاد طه، المصدر السابق، ص ١٩.

[x] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص ١٠٥.

[x] علي مسعد المناوي، المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٢٧؛ عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٤٨.

[x] جاد طه، المصدر السابق، ص ١٩.

[x] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٧٧-٧٨.

[x] عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص ١٠٩-١١٠.

[x] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٨٢.

[x] علي مسعد المناوي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

[x] مقتبس من:- عبد العزيز حافظ، المصدر السابق، ص ١١٥-١١٦.

[x] جاد طه، المصدر السابق، ص ٢٠.

[x] شكري القاضي، المصدر السابق، ص ٢٦٤-٢٦٥.

[x] المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

[x] احمد مرتضى عبدة، المصدر السابق، ص ٨٤.